في اولی رتبة بل بالاكل عرفت انك تخرج من الجنة بسرعة لاجل ظهور حضرة الاحدية من نسلك
ففهم العارف من ذلك ما المراد من الشجرة والنهي والاكل منها الكنز المخفي فهو المنهي
عند السلطان عن التناول ولذا قال بعض العارفين المراد من الشجرة شجرة العلم والتوحيد
لان كمال العلم والتوحيد يقتضي مقام الخلافة وهو الخروج الى الدنيا لكي يتحقق بمظاهر الجمال
ويحصل له كمال العرفان واسماء الجلال كالتواب والغفور والقهار والستار وعبرت بالشجرة
لان فيها الغصون وللعلم والتوحيد شئون ولها ثمار وازهار ولهما اسرار وانوار واما النهي
فقيل نهي تنزيه وقيل تحريم لانه لو كان للتنزيه لما استحق ادم العقوبة واللوم وفيه نظر لان
الانسان تارة يستحق اللوم بالنهي التنزيهي واما استحقاق ادم العقوبة بذلك فمن قبيل
حسنات الابرار سيئات المقربين وورد في صحيح مسلم لولا انكم تذنبون فتتوبون فيغفر لهم
فافهم سر خروج ادم عليه السلام من الجنة واكل شجرتها المنهي عنها فكل زلة عاقبتها التوبة والتشريف
والاجتباء فقيل هي زلة تنزيه واما الشجرة فقال في تفسير عين الحيوة وانما نهي عنها المعنيين
احدهما العزة والدلال المحبوبي فانهما من تتمة الحسن وكمالية الجمال وثانيهما نهي للتحريض والحث
عليها فان الانسان حريص على ما منع منه وبهذا كان كمال موسى عليه السلام فلما اراد الله تعالى
ان يشوقه الاجمالة ويبتليه ببلاء طلب الرؤية ويفتح به هذا الباب على المحبين كلمه تكليماً بلا واسطة
جبرائيل فلما اسكره باقداح الكلام واذاقه لذة شراب السماع وقربه نجياً اشتاق الى جماله
وطمع في رؤيته ووصاله وقال رب ارني ثم تردى برداء الكبرياء واتزر بازار العظمة
والعلاء وقال لن تراني فكذا ادم عليه السلام خلقه بيده ونفخ فيه من روحه واسجد الملائكة
واسكنه الجنة في جواره وزوجه حواء شاهد جمال الحق تعالى في مرات كل جميل من جمال الله تعالى
فانبت شجرة المحبة بين يديه ودله عليها نهيه عنها وقال يا ادم اسكن الى فتكونا من الظالمين
على الغيرة كما باستجلاب المحبة والمحنة لان المحبة والمحنة متلازمان والولاء والبلاء توامان
والجنة دار السلام والسلامة لاهل السلو والملامة لاهل العلو فاين الفارغ البال من المحبة
الغالية فلما ذاق الشجرة فعل على رغم الحسود وانه اول الوجود فقال ابن عباس رضي الله عنه
البر والسنبلة وهو الاشهر والاجمع والانسب عند الصوفية لان النوع الانساني ظهر
في صورة السنبلة وقيل الكرم وقيل التين وقال بعض الصوفية انها شجرة العلم يعني حصول
العلم بحصر الاسماء انه يخرج الى الدنيا لكمال الخلافة الانسانية وتكميل مراتبها فوقع في كسب
الموجب للخروج من عالم الجنة الى عالم الخلافة الذي هو اكمل العوالم الكونية وحضراتها والى هذا المعنى اشارة

٤٧

اشارة بالخبر الوارد عن انس رضه قال انها شجرة من اكل منها احدث ولبس في الجنة حدث
فاقتضى ذلك السبب الخروج الى الدنيا لرمي الحدث الذي في صلبه من الارواح الخبيثة ويميزها
من الارواح الطيبة كما اشار سبحانه وتعالى ليميز الله الخبيث من الطيب فافهم
سر الشجرة وحكمة النهي عنها لعلك تعلم حقيقة الطينة وانه القياس السؤال السادس عن الخلافة
ما الحكمة في قوله تعالى اني جاعل في الارض خليفة ولم سمي بالخليفة ولم تعرضت الملائكة بقولهم
اتجعل من يفسد فيها ويسفك الدماء من اي حضرة حصل للملائكة علم افساد بني ادم وسفك
دمائهم وهل يجوز التعرض والانكار على صنعة الحكيم الجواب ذكر بعض المفسرين
في تفسير قوله تعالى واذ قال للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قال وذلك ان الله تعالى
لما خلق الارض خلق الجان من لهب نار لا دخان لها فكثر نسله قبل ادم بستين الف سنة
وهم الجن بنو الجان فعملوا في الارض بالمعاصي وسفكوا الدماء وقتلوا انبياءهم فبعث الله تعالى
ملائكة سماء الدنيا وامر عليهم ابليس وكان من متعبديهم وكان اسمه عزرائيل كان يصعد السماء
ويختلط بالملائكة فهزموا الجن واخرجوهم من الارض الى جزائر البحور فسكنوا الارض فصار
الامر عليهم خفيفا لان كل صنف من الملائكة يكون ارفع سماء وسماء يكون فوقهم
اشد وعبادتهم اكثر وانتقل فملائكة السماء الدنيا وبه امرهم ابليس من الذين فوقهم فلما سكنوا
الارض اطمأنوا اليها وكل من اطمأن الى الدنيا امر بالتحول عنها فاخبرهم الله تعالى انه يريد
ان يخلق خليفة في الارض وانما سمي خليفة لمعنيين احدهما انه يخلف جميع المخلوقات والخلق
المكونات باسرها لان الله تعالى جمع فيه ما في العوالم كلها من الروحانية والجسمانيات والدنياويات
والاخرويات وجميع ما في الكائنات من الموجودات فهو بالحقيقة خليفة كل واكرم باختصاص كرامة
ونفخت فيه من روحي وخلقته بيدي والوجه الثاني انه يخلف عن وجود الحق في الحقيقة لان وجوده
يدل على موجوده كالصنيع على وجود الصانع والنقش على وجود النقاش المصور ويخلف وحدانيته الانسان عن
وحدانية الحق تعالى وصفاته عن صفاته تعالى لانه متصف بصفات الحق ولا امكانية الحق فهذه
الجمعية الكبرى والنسخة العظمى لا تحقق في احد من خليقته تعالى واما الملائكة فانهم وان كانوا عالمين
بوجود موجدهم ولكن لا يبلغ حد علمهم الى ان يعرفوا في انفسهم جميع اسماء الحق كما قال انبئوني
باسماء هؤلاء الاية قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا الاية واما تعريض اتجعل فيها من يفسد
فيها انما قالوا هذه القول لانهم نظروا الى جسد ادم عليه السلام قبل نفخ الروح فشاهدوا بالنظر
الملكي في ملكوت جسده المخلوق من العناصر الاربعة المتضادة واوصاف البشرية البهيمية التي تتركب

٤٧

Copyright © King Saud University